الحصول لكان يقال الابتدا بالبسملة مطلوب ولقوله صلى الله عليه
وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله فهو ابتر او اقطع
او اجذم ومعنى الجميع ناقص وقليل البركة اعلم رحمك الله ان
الكلام على هذا الحديث من وجهين اعرابه وبيان معناه
فاعرابه كل مبتدا او مضاف الى امر وذي نعت امر وهو مضاف لبال
ولا نافية ويبدا فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة الظاهرة
وفيه متعلق به محله نصب على المفعولية بواسطة في ونائب
الفاعل مستتر تقديره هو وببسم الله متعلق به ايضا والمعنى لا يبدا
المتكلم ببسم الله اي لا يفتتحه فهو من بدا المتعدي بمعنى افتتح
فعلى هذا لا يكون فيه مستترا كما لا يخفى ويرد عليه ايضا دخول
البسملة تحت عموم الامر ذي البال فتحتاج الى بسملة اخرى
وهلم جرا ويدفع بما قالوه من ان البسملة بمنزلة الشاة من
اربعين تزكي نفسها وغيرها وفيه نظر لوجود الفارق وهو ان
الشاة مطلوب اخراجها لتحصيل البركة فيها وفي غيرها ولا
كذلك البسملة فان المطلوب ادخالها في الكلام لتحصيل البركة في
غيرها دونها اذ بركتها ذاتية لها وعلى تسليمه فقد استنبط من النص
معنى عاد عليه بالتخصيص فهو مخصوص بغير البسملة لما تقدم من
لزوم التسلسل ونظيره قوله تعالى او لامستم النساء ظاهره عموم
النساء للمحارم فخرجت لمعنى استنبط من النص فعاد عليه بالتخصيص
وهو ان اللمس مظنة لثوران الشهوة والمحرم ليس كذلك وقوله صلى
الله عليه وسلم خير الشهود الذي تشهد قبل ان يستشهد فهي
مخصوصة بشهادة الحسبة كشهادة برمضان احتياطا للعبادة
والشهادة بحرية شخص قد استرقه الغير تخليصا له من اسر الرق
وهذا الحديث من هذا القبيل فان المراد منه حصول البركة في الامر
المبدو بها لا حصولها فيها وقد يستنبط من النص معنى يعود عليه
بالتعميم كقوله تعالى ولا تقل لهما اف ظاهره تخصيص التحريم
بالتافيف وهو التضجر اللازم من اظهار التاذي للوالدين
فهذا

فهذا المعنى المستنبط من هذا النص عاد عليه بالتعميم فكانه قيل فلا تؤذهما
وكان اللفظ نقل الى هذا المعنى عرفا على احد الاقوال الاربعة المبينة في جمع
الجوامع وغيره من كتب الاصول وكقوله تعالى واتوهم من مال الله الذي
اتاكم ظاهره قصر الطلب على الايتاء اللازم منه الاعانة على العتق الموجود
في الحط ايضا بل هي محققة فيه دونه فهذا المعنى المستنبط من هذا النص
عاد عليه بالتعميم ايضا فكانه قيل واعينوهم على العتق كقوله صلى الله
عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا الخ المقصود منه نفع الامة بالحفظ
والكتابة المشمولين للنقل فكانه قال من نقل لامتي اربعين حديثا لينتفع
بها فهذا الاعراب الذي لا غبار عليه ان يقال ببسم الله نائب الفاعل والفعل
خال من الضمير والتقدير لا يبدا بهذا اللفظ والاصل لا يبدا المتكلم بهذا
اللفظ اي لا يشرع المتكلم من بدء اللازم بمعنى شرع ويكون فيه متعلقا بيبدا
على انه مفعول بواسطة الجار وليس مستترا كما يكون المحدث عنه
الامر المبدو فيه لا المبدو به كالبسملة فلم تدخل في عموم الامر على هذا
الاعراب حتى يحتاج الحال في دفع ايرادها الى الجواب المتقدم الذي لا
يخلو من النظر المتقدم وعبر بالمضارع الدال على الاستقبال دون بدء
الدال على الماضي اشارة الى الاستمرار التجددي والى ان هذا الحكم يستمر
الى يوم القيامة والمضارع اذا وقع مسندا كما هو شانه يدل على الاستمرار
نحو قوله تعالى الله يستهزئ بهم فان وقع المسند مضارعا اشارة الى انه
يفعل بهم ذلك المرة بعد المرة الى ما لا نهاية له وكقول الشاعر
او كلما وردت عكاظ قبيلة ۞ بعثوا الي عريفهم يتوسم
اي يتفرس الوجوه المرة بعد المرة وقوله فهو اجذم جملة مركبة من مبتدا
وخبر صغرى كل امر ودخلت الفاء في خبر المبتدا لانه عام فاشبه الشرط
في وقوع جزائه مقرونا بها والشرط على راي الجمهور موجود وهو ان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)